اللسانيات التَّداولية في تراثنا النَّحويّ العربيّ

أ. د آلاء عبد نعيم أ. م. د كريم مزعل محمد
جامعة واسط/ كلية الآداب

تاريخ الاستلام : 03/11/2020
تاريخ القبول : 23/11/2020

الملخص:

لعلَّ ممَّا يوجه للنحو العربيّ من انتقادات بأنَّه نحو شكليّ لا مضمون له غايته صون اللسان من الخطأ لذلك جاء مقولباً بقوالب معيارية جاهزة وما على الدارس إلا حفظها واتقانها ، متناسين أنّ كثيراً من النّصوص اللغوية بل الشواهد النحوية لا تخلو من مضمون ما يكون ذا فائدة في الاستعمال اللغويّ وطيد الصِّلة بمعاني الكلام وبملابسات الخطاب بما يحمله من مقاصد واغراض، فهو إذن لم يكن كله نحواً شكلياً.

الكلمات المفتاحية : التَّداولية الفعل الكلامي النحو العربي الافتراض المسبق

Pragmatics in our Grammatical Heritage

Pro. Dr. Alaa Abed Naeem /Wasit University/ College of Arts/ Arabic Language department

Asst. Prof. Kreem Mazall /Wasit University/ College of Arts/ Arabic Language department

Receipt date: 3/11/2020

Date of acceptance: 23/11/2020

Abstract

Regarding the critics toward the Arabic grammar as a figural grammar without content, It aims to prevent errors utterance. So, it was came out in a ready molded criterion, and the learner's duty is only to read and memorize them. And forgetting that most of the linguistic texts and grammatical witnesses are not clear from the content which has a benefit at the linguistic utilization , and related hardly with semantics and discourse ambiguity, that has many purposes and goals. So, it is not a totally figural.

Key words: Pragmatics, speech Acts, Arabic Grammar, advanced assumption.

المقدِّمة:

الابعاد التَّداولية في النَّحو العربيّ

يعدّ النحو العربي وليد العملية التَّواصلية بين ابنائه ، فهل السليقة كانت عفوية من غير أن تكون هناك إذن موسيقية تفعل النغم القواعديّ في الرَّفع والنَّصب والجر والسكون وهذه العملية ما هي إلا حصيلة التَّواصل اللغويّ القائم آنذاك . ألا نرى المنافسات الشعرية التي كانت تقام في أسواق العرب وعكاظ شاهد على ذلك ، ألا نرى كثرة السجالات النَّحوية التي يتبارى فيه أبرز أصحاب النحو العربيّ نحو الفراء وسيبويه والمسألة الزنبورية خير مثال على ذلك . كلُّ هذا دليل على أنَّ تفعيل اللُّغة ذات المستوى العالي من الخطاب في العملية الخطابية التواصلية وهو الذي نسميه اليوم بـ (التداولية) التي هي علم التواصل اللغويّ على مختلف المستويات اللغوية . فالتداولية تمثل المنحى الوظيفي للغة لا سيما وأنَّ محور اهتمامها هو الانجاز القوليّ وهو بلا شك محور يقوم على ثلاث ركائز هي (المتكلم والمخاطَب والسِّياق) التي تمثل بدورها قطب الرحى في نظرية أفعال الكلام ، فالاستلزام الحواريّ ، والافتراض المسبق ، والاقوال المضمرة ، والإشاريات ، والاقناع ، والحجاج ، والعوامل الحجاجية ، وغيرها من محاور اللسانيات التَّداولية إنَّما تتأطر بإطار نظرية أفعال الكلام التي يمكن عدَّها الأساس الذي تقوم عليه التَّداولية (علم الاستعمال اللغويّ) يقول فان دايك : " لسانيات الاستعمال اللُّغويّ موضوعها توظيف المعنى اللُّغويّ الاستعمال الفعلي ... ولاختصاص التداولية بدراسة مقاصد المتكلم جعلها بعضهم تشرح وضعية التَّواصل وسياقه ، وتفتح أبواب دراسة ما لم يقل ، ودراسة الضمني في الحديث" (بوجادي ،2008م، 69ـ 71)

وما المصطلحات اللُّغوية الحديثة إلا دليل على التَّطورات المواكبة لحركة العصر في العلوم كافة وفي ميدان اللُّغة العربية فهي إن دلت على شيء فإنَّما تدلُّ على مواكبة التُّراث اللغويّ لأي حركة تطور في ميدانه ؛ لذلك التقطت الألسنية الحديثة تلك النَّصوص اللُّغوية سواء أكانت من بطون أمَّات الكتب النَّحويّة أم من أمَّات الكتب البلاغية لتجعل من نصوصها ميداناً للتحليل وبذا يكون الدرس النَّحويّ الحديث قد خطا خطىً واسعة في اللسانيات الحديثة لاسيما النَّصيَّة والتَّداولية بل إنَّه بمحاولاته هذه يصل الى التَّكاملية .

كان النحويون القدامى على دراية بمعاني الكلام وما يتعلق بالجملة من ملابسات الخطاب وما هذا إلا دليل على ادراكهم لتلك العلاقة الوثيقة بين التَّركيب النَّحويّ وبين والوظيفة التي يؤديها ذلك التَّركيب بارتباطه بمقصد المتكلم وحصول الفائدة لدى المُخاطَب ومقتضى الحال. إذ بدا الأخير واضحاً في الدَّرس النحويّ والبلاغيّ ومقولتهم الشهيرة (لكل مقام مقال) تعدُّ ملمحاً تداولياً في الدرس (النحوي البلاغي) قديماً . لذلك عرَّف السَّكاكيّ النَّحو بقوله :هو " معرفة كيفية التَّركيب فيما بين الكَلِم لتأدية أصل المعنى ... بمقاييس مستنبطة من كلام العرب" (السَّكاكيّ: 75)

وفي لحاظ مراعاة الحدث غير اللغويّ يقول ابن جني :" فليت شعري إذا شاهد أبو عمرو وابن أبي إسحاق ويونس وعيسى بن عمر والخليل وسيبويه وأبو الحسن وأبو زيد وخلف الأحمر والأصمعي ومن في الطبقة والوقت من علماء البلدين وجوه العرب فيما تتعاطاه من كلامها وتقصد له من أغراضها ألا تستفيد بتلك المشاهدة وذلك الحضور مالا تؤديه الحكايات ولا تضبطه الروايات فتضطر إلى قصود العرب وغوامض ما في أنفسها حتى لو حلف منهم حالف على غرض دلته عليه إشارة لا عبارة

لكان عند نفسه وعند جميع من يحضر حاله صادقاً فيه غير متهم الرأي والنحيزة والعقل " (ابن جني ، 248/1) ومقولة ابن جني تنبو عن تفكير بدا حديثاً في زمنه وناضجاً لا سيما وأنَّه يلمح إلى أهم ملحظ تداولي ألا وهو أن للحدث غير اللُّغويّ أثراً مهماً في العملية التَّواصلية ؛ كونه يعمل على تفسير الملفوظ الكلاميّ فضلاً عن اسهامه " في تقوية الفكرة وتأكيد حضورها في الذهن " (عشير،2006، 96ـ97) والدَّرس التَّداوليّ اليوم إنَّما يقوم على دراسة الفعل الكلاميّ متضافراً مع " سياقها الكلاميّ والحاليّ ، أو معزولة عن غرض المتكلم ، وإنَّما يدرسون إنجازية تلك الأفعال ولا يعتبرونها أفعالاً كلامية إلا بشرط أن تتحقق هويتها الإنجازية في السِّياق عبر الاستعمال ، ولا ينبغي لنا أن نغتر بكون بعض المعاصرين يحاولون وضع لائحة للأفعال الكلامية من دون ذكر أحياناً لسياقها الكلامي أو الحالي ؛ فإنَّما المرجع النهائي لأولئك التَّداوليين في تحديد مجالها الدِّلالي والتَّداولي لن يكون إلا في السِّياق الكلاميّ وسياق الحال ، وقصدية المتكلم ؛ إذ هي أكبر القرائن على فهم الغرض من الكلام ودلالته " (بلعلي ، 2002، 138) . فالتكاملية ما بين السِّياقين مطلب عهده الدَّرس اللغويّ القديم وحث عليه الدَّرس اللسانيّ الحديث الذي أخذ امتداده من التُّراث اللُّغويّ القديم.

الافتراض المسبق

لعلَّ من أهم سبل الامتداد هذا هو ما يسمى اليوم في الدرس التَّداوليّ بـ (الافتراض المسبق) الذي كانت محصلته بينة الرؤى في مقولات النحويين القدماء من نحو ما ذكره سيبويه في كتابه : " اعلم أنّهم مما يَحذفون الكلم وإنْ كان أصلُه في الكلام غير ذلك ويحذفون ويعوِّضون ويَستغنون بالشيء عن الشيء الذي أصله في كلامهم أن يستعمل حتَّى يصير ساقطاً ... فممَّا حُذف وأصله في الكلام غير ذلك لَمْ يَكُ ولا أَدْرِ وأشباهُ ذلك " (سيبويه :24/1 ــ25) فقد تنبه سيبويه إلى أنَّ الذي دعا العرب سابقاً للحذف هو كثرة الاستعمال اللُّغويّ وهي مسألة بحد ذاتها يؤكد عليها الدرس التَّداوليّ . قال السيرافي : " فخصوا هذا الحرف بالحذف لكثرته في كلامهم ، وإن كان من لغتهم الاثبات " (السيرافي ،1986م، 78/2) والافتراض التَّداوليّ يلتقي مع الافتراض الذي قال به النحويون القدماء والذي قال به جومسكي فيما بعد ؛ إذ إنَّ هناك تركيباً عميقاً ينضوي تحت التَّركيب السَّطحيّ الذي تكلم به المتكلم وهذا التَّركيب ينبغي أن يقوم على علم ومعرفة عند المتلقي لتعم الفائدة من الخطاب وليكون المتكلم بحذفه لذلك التَّركيب وعدم اظهاره قد وصل إلى غرضه من الخطاب. فالبنية السَّطحية يتم تداولها بين المتكلم والمخاطَب أمَّا البنية العميقة فتكون متعلقة ذهنياً عند المتكلم .

بيدَ أنَّ اهتمام النحاة لم يكن مقتصراً على دراسة البنية السَّطحية فحسب بل كان للبنية العميقة نصيب في الدِّراسة أيضاً فكثيراً ما نجد عندهم مقولات من مثل(والتَّقدير ، أصل الكلام ، والمعنى) وهنا يستوقفنا قول ابن جني : " لا ينكر أن يكون في كلامهم أصول غير ملفوظ بها إلا أنَّها مع ذلك مقدرة، وهذا واسع في كلامهم كثير"(ابن جني : 1379هـ: 1/ 348). فالأصول المفترَّضة ليست بجديدة على الدرس اللساني الحديث لا سيما وأنَها لصيقة المعنى وهو ما اهتم به النحاة قديماً يقول ابن جني : " وإذا امكن أن تتأول اللفظة على ظاهرها لم يسغ العدول عنه إلى الباطن إلا بدليل والدليل هنا إنَّما يؤكد الظاهر لا الباطن فينبغي أن يكون العمل عليه دون غيره " (ابن جني : 1985م: 425/1).

فعند الاستفهام بقولنا : هل زيدٌ قائم ؟ يمكن للإسناد أن يحظى بتحقيق مبدأ الإفادة وهو مبدأ نحويّ تداوليّ معتمداً البنية السَّطحية والعميقة في ذلك ؛ إذ يقول ابن الحاجب : إنَّ في قول المتكلم وجهين هما :

الأول : إنَّ المتكلم أفاد المخاطب في حصول هذه النسبة (الاستفهام) بين المسند والمسند إليه فالقيام المنسوب الى زيد إنَّما كان مستفهما عنه ، وكأنَّ البنية العميقة لهذا التَّركيب قائمة على الافتراض المقدَر بـ : زيد أنا مستفهم منك عن قيامه.

والثاني : يتجلى في إفادة المخاطب أنَّه نسب الجزء المستفهم عنه إلى الآخر. (ابن الحاجب : 2/ 632).

مبدأ الإفادة

والإفادة مبدأ من مبادئ الدرس التداوليّ ومحور رئيس في كثير من الأبواب النَّحوية فالكلام عندهم لفظ مفيد يحسن السكوت عليه ، ولا تحصل الفائدة لدى السَّامع إلا بشروط اشترطها النحاة القدماء " من أهم هذه الشروط التي تحقق الفائدة لدى السامع نذكر أمرين : ثبوت معنى دلالي عام للجملة ، وأن تكتمل النسبة الكلامية للجملة فتحصل للسامع فائدة من الكلام يكتفي بها بأن تكون عناصر العبارة معينة ودالة ، أمَّا إذا انتفى أحد هذين الشرطين فإنَّ الجملة تفقد أهم شرط في صحتها وهو حصول الفائدة لدى السَّامع ولا يصح عندئذ تسميتها بالجملة ولا بالكلام " (صحراوي : 2005: 187) لذلك قالوا في تعريف الكلام " كل لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه وهو الذي يسميه النحويون الجمل " (ابن جني : 17/1) ومثال ذلك قول ابن جني " وأما قول الفرزدق :

إلَى مَلِكٍ ما أمُّهُ من محَارِبٍ أبُوهُ وَلَا كَانَتْ كُلَيبٌ تصَاهِرُهْ

فإنَّه مستقيم ولا خبط فيه وذلك أنه أراد إلى ملك أبوه ما أمه من محارب ؛أي : ما أم أبيه من محارب ،فقدم خبر الأب عليه وهو جملة ،كقولك : قام أخوها هند ، ومررت بغلامهما أخواك ، وتقول على هذا: فضته محرقة سرجها فرسك، تريد فرسك سرجها فضته محرقة ، ثم تقدم الخبر على صورته فيصير تقديره : سرجها فضته محرقة فرسك ثم تقدم خبر السرج أيضاً عليه فتقول: فضته محرقة سرجها فرسك فإن زدت على هذا شيئاً قلت: أكثرها محرق فضته سرجها فرسك أردت فرسك سرجها فضته أكثرها محرق فقدمت الجملة التي هي خبر عن الفضة عليها ونقلت الجمل عن مواضعها شيئاً فشيئاً (الخصائص: 2/ 394)

ومثال الإخبار بالظرف المفيد قولهم : " ومن ذلك وجوب تأخير المبتدأ إذا كان نكرة وكان الخبر عنه ظرفا نحو قولهم عندك مال وعليك دين وتحتك بساطان ومعك ألفان فهذه الأسماء كلها مرفوعة بالإبتداء ومواضعها التقديم على الظروف قبلها التي هي أخبار عنها إلا ان مانعا منع من ذلك حتى لا تقدمها عليها ألا ترى انك لو قلت غلام لك أو بساطان تحتك ونحو ذلك لم يحسن لا لأن المبتدأ ليس موضعه التقديم لكن لأمر حدث وهو كون المبتدأ هنا نكرة ألا تراه لو كان معرفة لاستمر وتوجه تقديمه فتقول البساطان تحتك والغلام لك أفلا ترى أن ذلك إنما فسد تقديمه لما ذكرناه من قبح تقديم المبتدأ نكرة في الواجب ولكن لو أزلت الكلام إلى غير الواجب لجاز تقديم النكرة كقولك هل غلام عندك وما بساط تحتك فجنيت الفائدة من حيث كنت قد أفدت بنفيك عنه كون البساط تحته واستفهامك عن الغلام أهو عنده أم لا إذ كان هذا معنى جليا مفهوما ولو اخبرت عن النكرة في الإيجاب مقدمة فقلت رجل عندك كنت قد أخبرت عن منكور لا يعرف وإنما ينبغي أن تقدم المعرفة ثم تخبر عنها بخبر يستفاد منه معنى

منكور نحو زيد عندك ومحمد منطلق وهذا واضح فإن قلت فلم وجب مع هذا تأخير النكرة في الإخبار عنها بالواجب قيل لما قبح ابتداؤها نكرة لما ذكرناه رأوا تأخيرها وإيقاعها في موقع الخبر الذي بابه أن يكون نكرة فكان ذلك إصلاحا للفظ كما أجروا اللام (لام الابتداء) مع إن في قولهم: إن زيداً لقائمٌ؛ لإصلاح اللفظ " (الخصائص : 1/299ــ300).

فالنحاة قديماً إنَّما أسسوا قواعدهم في ظل مراعاة حصول الفائدة لدى المتلقي وما مقولاتهم من مثل : لا يجوز الابتداء بالنكرة ، وأمن اللبس في التَّركيب النَّحويّ ، ولا يجوز الاخبار بظرف الزمان إلا بحصول الفائدة ، وغيرها من الموضوعات التي أصبحت فيما بعد مدار اهتمام الدرس التَّداوليّ .

السِّياق والفعل الكلاميّ

وإذا ما عرجنا على أقسام الفعل الكلاميّ المصطلح الحديث في ميدان الدَّرس التداوليّ للوحظ أنَّ امتداده كان منطلقاً من مقولات اللُّغوين العرب لاسيما علماء النَّحو والبلاغة فمصطلح الفعل الخبري أو التَقريريّ مصطلح تداوليّ مضمونه " أن نقدم الخبر بوصفه تمثيلاً لحالة موجودة في العالم ومن أمثلتها الأحكام التقريرية ... وتنطوي جميع الاثباتات على اتجاه ملاءمة الكلمة إلى العالم ، وشرط الصِّدق في الاثباتيات هو دائماً الإعتقاد ... فهي يمكن أن تكون صادقة أو زائفة " (سيرل ، 2006، 217) وهنا يلتقي في المضمار نفسه قول ابن هشام الذي أشار الى هذا النوع من الأفعال الكلامية بمقولته : " التقرير ومعناه حملك المخاطب على الإقرار والاعتراف بأمر قد استقر عنده ثبوته أو نفيه ويجب أن يليها الشيء الذي تقرره به، تقول في التقرير بالفعل: أضربت زيداً ؟ وبالفاعل : أأنت ضربت زيداً ؟ وبالمفعول : أزيداً ضربت ؟ كما يجب ذلك في المستفهم عنه وقوله تعالى : (أأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا) (الانبياء 62) محتمل لإرادة الاستفهام الحقيقي بأن يكونوا لم يعلموا أنَّه الفاعل ولإرادة التقرير بأن يكونوا قد علموا ولا يكون استفهاما عن الفعل ولا تقريراً به لأنَّ الهمزة لم تدخل عليه ولأنَّه (عليه الصلاة والسلام) قد أجابهم بالفاعل بقوله (بل فعله كبيرهم هذا) " (الأنصاريّ ،1985م،1/26).

فالبحث النَّحويّ في تراثنا اللغويّ أهتم بنظرية (أفعال الكلام) ولا سيما في مقولات النحاة المتمثلة بأفعال التأكيد وفعل الإغراء وفعل التحذير وغيرها ممَّا نجدها اليوم تقابل المصطلحات الحديثة المتمثلة بالتوجيهيات ، والإلزاميات ، والوعديات ، والسلوكيات . فمقولة سيبويه في قوله تعالى : " ويْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلمُكَذِبِيْن" (المك1بين : 10) و " وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ " (المطففين :1) إذ قال : " فإنّه لا ينبغي أن تقول إنّه دعاءٌ ههنا لأنّ الكلام بذلك قبيح واللفظ به قبيحٌ ولكنّ العبادَ إنَّما كُلِّموا بكلامهم وجاء القرآنُ على لغتهم وعلى ما يَعنون فكأنَّه واللهُ أعلمُ قيل لهم وَيلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ ووَيْلُ يَوْمَئِذٍ لِلمُكَذِّبِينَ أى هؤلاءِ ممن وجب هذا القولُ لهم لأنَّ هذا الكلامَ إنّما يقال لصاحب الشّر والهلَكةِ فقيل هؤلاء ممن دخل في الشرّ والهلكة ووجَبَ لهم هذا " (سيبويه : 1/331) . فسيبويه هنا إنَّما يشير إلى أنَّ هذا التِّركيب يحمل مضمون الوعيد والوعيد فعل كلاميّ يدخل ضمن الوعديات في اللسانيات التداولية.

لقد بانت جوانب الدرس التَّداولي واضحة في هذا الجانب عند القدماء ؛ فبتقسيم العلماء العرب اللفظ المفيد إلى خبر وانشاء لم يبتعدوا في ذلك عن مقولة الأفعال الكلامية المباشرة وغير المباشرة ، بل إنَّهم لحظوا أنَّ الجملة الواحدة قد تحتمل الأمرين معاً ولا

يقف الامر على مستوى أحد التَّقسيمين ، ففي قول المتكلم : كم رجال عندي ، يرى ابن الحاجب أنَّ " هذا الكلام يحتمل الإنشاء والإخبار، أمَّا الإنشاء فمن جهة التَّكثير ؛ لأنَّ المتكلم عبَّر عمَّا في باطنه من التَّكثير بقوله : رجال ، والتَّكثير معنى محقق ثابت في النَّفس لا وجود له من خارج ... والإخبار باعتبار العِنْدية ، فإن كونهم عنده له وجود من خارج ... فهذا كلام محتمل للأمرين " (ابن الحاجب : 886/2) ، فهذه المقولات إنَّما تنبو عن فكر لغويّ قديم سبَّاق للفكر اللغوي الحديث.

الاستلزام الحواريّ

إنَّ ثمة علاقة وطيدة بين النَّحو والبلاغة تبدو أكثر وضوحاً في سياق النَّص بلحاظ الاستعمال اللغويّ لا سيما إذا ما وقفنا عند المقولة النحوية (معاني النحو) والمقولة البلاغية (لكل مقام مقال) تشاركها المقولة النَّحوية البلاغية (مقتضى الحال) لتجد التَّداولية في ذلك المضمار الذي يتخذ من تلك النَّصوص ميداناً للتحليل في ظل مبادئها وقواعدها.

فقد يضفي الاستعمال اللغويّ بين المتخاطبين على السياق بعض الدلالة التي تتطلب الحذف أو التَّقديم والتَّأخير وفقاً للحالة الكلامية بينهم ، فالحذف ـ مثلاً ـ يعدُّ ظاهرة نحوية مكسوة بأسلوبٍ بلاغيّ تضفي عليه التَّداولية ظلالها عبر الاستعمال اللغويّ ومن ثمَّ " فالحذف في بناء الجملة أحد المطالب الاستعمالية ، فقد يعرض لبناء الجملة المنطوقة أن يحذف أحد العناصر المكونة لهذا البناء ، وذلك لا يتم إلا إذا كان الباقي في بناء الجملة بعد الحذف مغنياً في الدلالة ، كافياً في أداء المعنى " (عبد اللطيف : 2003م: 259) وهذا مقارب إلى ما يذهب إليه أصحاب الدَّرس التَّداوليّ فهم يرون أنَّ التَّداولية هي " العلم الذي يهتم بدراسة العوامل التي تؤثر في اختيار الشَّخص للغة ، وتأثير هذا الإختيار في الآخرين " (ياقوت : 1994م: 304) .

لعل أهم محور تداولي يقوم عليه الحذف هو الافتراض المسبق القائم في ذهن المتكلمين ، وفي هذا يقول سيبويه : " اعلم أنّهم مما يَحذفون الكلم وإنْ كان أصلُه في الكلام غير ذلك ويحذفون ويعوِّضون ويَستغنون بالشيء عن الشيء الذي أصله في كلامهم أن يستعمل حتَّى يصير ساقطا " (سيبويه : 24/1 ــ 25). فالاستعمال اللغويّ إنَّما يمثل المحور الاساس في الدرس التَّداولي ولا سيما في الاستلزام الحواريّ ولكنه لم يكن بعيداً عن توظيفات القدماء على نحو ما لحظنا عند سيبويه ، بل إنهم ذهبوا أبعد من ذلك ؛ إذ وظفوا أفعال الحواس في هذا الاستعمال اللغويّ ، التي تعد أحد أهم محاور الفعل الكلاميّ وهذا ما نلمسه في قول سيبويه الذي وظف فيه فعل المشاهدة كعامل أساس في العملية التَّخاطبية إذ تتجلى أهميته في التفسير الظاهريّ للملفوظ اللغويّ وهو التَّركيب النَّحويّ فضلاً عن الدور التَّواصليّ القائم بين المتكلم والمتلقي" فإنَّه يسهم في تقوية الفكرة وتأكيد حضورها في الذّهن تبعاً لمعايير تقتضيها الشروط المقامية التي تجد لها صدى شعورياً وعاطفياً لدى المخاطب " (عشير : 2006م: 96-97) إذ يقول : " إذا رأيتَ رجلاً متوجَّها وِجْهَةَ الحاجّ قاصدا في هيئة الحاجّ فقلت مَكّةَ ورَبَّ الكعبة ... كأنَّك قلت يريد مكّةَ واللهِ . ويجوز أن تقول : مكّةَ واللهِ ، على قولك : أَرادَ مكّةَ واللهِ ، كأَنّك أخبرتَ بهذه الصفّةِ عنه أنّه كان فيها أمسِ فقلتَ: مكة واللهِ أي أراد مكّةَ إذ ذاك ، ومن ذلك قوله (عزّ وجلّ) " بَلْ مِلَةَ إِبْرَاْهِيْمَ حَنِيْفًا ؛ أي: بل نَتَّبعُ ملّةَ إبراهيم حنيفا ؛ كأَنه قيل لهم اتَّبِعوا حين قِيل لهم كُونُوا هُوداً أَوْ نَصَارَى . أو رأيتَ رجلاً يسدَّدُ سَهْماً قِبَلَ القِرطاسِ، فقلتَ :القِرطاسَ واللهِ ؛أي : يُصيبُ القِرطاسَ

وإذا سمعتَ وَقْعَ السَّهم في القرطاس قلت : القرطاسَ واللهِ ،أي أَصاب القرطاسَ. ولو رأيت ناساً يَنظرون الهِلالَ وأنت منهم بَعيدٌ فكبَّروا لقلتَ الهلالَ وربِّ الكعبةِ أي : أَبَصروا الهلالَ ، أو رأيتَ ضَرْباً فقلت : على وجهِ التَّفَاؤُلِ عبدَ الله .أي يَقَعُ بعبدِ الله أو بعبدِ الله يكونُ ، ومثلُ ذلك أَنْ ترى رجلاً يريد أن يوقِعَ فِعْلا أو رأيتَه في حالِ رجلٍ قد أَوْقَعَ فعلا أو أُخبرتَ عنه بفعلٍ فتقول زيداً تريد اضربْ زيداً أو أَتَضربُ زيداً " (سيبويه : 275/1).

إذ إنَّ بإمكان الحدث غير الكلاميّ " أن ينوب عن اللفظ ويكون ذا تأثير في بيان المعاني النحوية التي تترتب عليها المعاني الدلالية " (عمايرة : 2006: 196) فالسِّياق غير اللغوي بدا ملمحه واضحاً في مقولة سيبويه ، الذي يمكن أن نصطلح عليه بالسياق الثقافيّ الذي يعد أصلاً من أصول علم اللغة الاجتماعيّ الذي يؤكد على دراسة اللغة في اطار ثلاثة عوامل رئيسة ينتظمها الموقف ، وهي المتكلم والمستمع والأشياء ؛ أي عناصر الموقف المُحَسَّة . (الموسى : 1989م: 147)

فنص سيبويه قائم على مجموعة من الافتراضات المسبقة التي لم تكن مذكورة في السِّياق بل تستنتج تلقائياً بمراعاة مقتضى الحال فضلاً عن قصدية المتكلم ، فكانت مقولته بحق في غاية الدِّقة ، قال أحد الباحثين : " لا يمكن للباحث أن يغفل عن نباهة شيخ النحو في هذا المقام فقد حاول صاحب الكتاب تفسير المظاهر الطارئة على بنية التَّراكيب النَّحوية في اللغة ولمَّا سعى إلى تعليلها انتبه رأساً إلى ما لجهاز التجاوز من سيطرة على نواميس الحدث التَّخاطبيّ حتى إنَّ مبدأ التَّفاهم قد غدا بمنزلة المعيار الضابط لطاقة الإختزال أو التَّصريح في الكلام ، فيكون له التأثير في نفسه في تحديد أبعاد الشمول والاستيعاب عند تقدير الظاهرة اللغوية كلياً والذي يعنينا من كل استقراءات سيبويه في هذا المضمار ونحن على مسار تحديد الطاقة الاستيعابية في اللغة هو استنباطه لقانون التناسب العكسي بين طاقة التَّصريح في الكلام وعلم السَّامع بمضمون الرِّسالة الدلالية وبموجبه تكون الطاقة الاختزالية ممكنة بقدر ما يكون السامع مستطلعا مضمونها الخبري وبالاستتباع المنطقي نفسه يتعذر التعويل على الطاقة الإيحائية في اللغة إن لم يتعين الحد الأدنى من القرائن المفضية إلى إدراك المختزل " (المسدي : 1986م: 332)

الإعراب التَّداوليّ

وليس ببعيد الإعراب التداولي الذي ظهر كمصطلح لساني حديث عمّا ذهب إليه نحاتنا القدماء فقد اطلقوا عليه بالإعراب التَّقديري أو المحليّ تجلى كثيرا في أبواب التَّوكيد ، والبدل ، والحال والتَّمييز ، والظرف ، وفي الاساليب النَّحوية لا سيما في أسلوب التحذير والاغراء وأسلوب الاختصاص ، وأسلوب المدح والذم ،تلك الأساليب التي تتخذ من السياق الحالي ميداناً لها ، قال سيبويه : " هذا باب ما ينتصب على التعظيم والمدح وإن شئت جعلته صفة فجرى على الأول وإن شئت قطعته فابتدأته ، وذلك قولك الحمد لله الحميد هو والحمد لله أهل الحمد والملك لله أهل الملك ... وأمَّا الصفة فإنَّ كثيراً من العرب يجعلونه صفة فيتبعونه الأول ، فيقولون: أهل الحمد والحميد هو وكذلك الحمد لله أهله إن شئت جررت وإن شئت نصبت ... ومثل ذلك قول الله (عز وجل) " لَّكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ وَٱلْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ " **النساء ١٦٢** " فلو كان كله رفعا كان جيدا ،فأما المؤتون فمحمول على الابتداء . وقال جل ثناؤه (وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالمَلائِكةِ وَالْكِتابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِى الْقُرْبَى وَالْيَتَامى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاَةَ وَآتى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْساَءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ " ولو رفع الصابرين

على أول الكلام كان جيدا ولو ابتدأته فرفعته على الابتداء كان جيدا كما ابتدأت في قوله : " والْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ "(سيبويه : 62ـ64) لقد اقتضى مقام المدح والتعظيم أن يعرب (المقيمين) بالنصب على المدح لا الاختصاص كون المقام مقام ثناء وتعظيم للمؤمنين وهذا ملمح تداوليّ بدا واضحاً فيما ذهب إليه سيبويه من الإعراب المحلي.

فالتصور الأساسي في اللسانيات التداولية إنَّما يقوم على " سياق الحال وذلك السِّياق يشمل المشارك البشريّ أو المشاركين ، ماذا يقولون وماذا يجري ، ويجد فيه عالم الأصوات سياقه الصَّوتي كذلك النَّحويّ والمعجميّ يجدان سياقاتهما فيه ، وإذا أردت أن تبحث عن الخلفية الثقافية الأصلية فعليك بسياقات خبرة المشاركين وتجاربهم فكل شخص يحمل معه ثقافته وجزءاً كبيراً من واقعه الاجتماعي أينما ذهب " (عمايرة : 2006: 197)

لم يقف النحاة في دراستهم على اللفظ والجملة بل تعدوا حدود ذلك إلى النّصّ اللغويّ ولا سيما النَّص القرآنيّ كونه نصاً متكاملاً فوقفوا قديماً عند أهم المحاور التي ركز عليه الدرس التَّداولي اليوم من مثل وسائل ٱقناع وعوامل الحجاج والإشاريات والمحتوى القضوي الذي يعتمد المعنى أساساً له وغيرها من المحاور التي يمكن أن تتضح أكثر في ضوء تحليلهم للنص .

الإشاريات وقصدية المتكلم

فالإشاريات مصطلح بدا قديماً في تراثنا اللغوي تمثله أسماء الإشارة وأسماء الزمان والمكان والضائر التي يمكن أن تشير بالإحالة إلى مقصود ما في السياق نفسه أو خارجه لذلك جاء تقسيمها حديثاً إلى الإشاريات الزمانية والإشاريات المكانية والإشاريات الشخصية . فهي تلك " العلامات اللغوية التي لا يتحدد مرجعها لا في سياق الخطاب التداولي ؛ لأنَّها خالية من أي معنى في ذاتها بالرغم من ارتباطها بمرجع إلا أنه مرجع غير ثابت " (الشهري ،2004م: 80)

ولنقف عند الإشاريات المكانية التي هي "عناصر إشارية يعتمد استعمالها وتفسيرها على معرفة مكان المتكلم ووقت التكلم ، أو على مكان آخر معروف للمحاطب أو السامع ، ويكون لتحديد المكان أثره في اختيار العناصر التي تشير إليه قرباً أو بعداً أو جهة ويستحيل على الناطقين باللغة أن يستعملوا كلمات مثل هذا وذاك وهنا وهناك ونحوها إلا إذا وقفوا على ما تشير إليه بالقياس إلى مركز الإشارة إلى المكان فهي تعتمد على السِّياق المادي المباشر الذي قيلت فيه ومثل هذه التعبيرات أمثلة واضحة على أنَّ أجزاء من اللغة لا يمكن أن تفهم إلا في إطار المعنى الذي يقصده المتكلم " (نحلة : 2002: 22).

فاسم المكان (الأرض) في قوله تعالى : " وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِى بِأَمْرِهِ إِلَى الأٌ رْضِ الَّتِى بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَىْءٍ عَالِمِينَ وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلاً دُونَ ذلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ " (الأنبياء 81 ـ 82) يمثل ملفوظاً قولياً يشير إلى موقع محدد وهذا ما لحظه أبو حيان الأندلسي حيث قال : والأرض " هي كوثى من أرض العراق والأرض التي صار إليها هي أرض الشام وبركتها ما فيها من الخصب والأشجار والأنهار وبعث أكثر الأنبياء" (الأندلسي :305/6) إذن ففي اسم المكان إحالة تجلت بالإشارة الى تلك الأرض المباركة.

وفي مجال الإشاريات الشخصية التي تتمثل بالضمائر فلا يخلو كتاباً نحوياً قديماً من الإشارة إليها قال ابن السراج : " واعلم أن خبر المبتدأ إذا كان اسما من أسماء الفاعلين وكان المبتدأ هو الفاعل في المعنى وكان جارياً عليه إلى جنبه أضمر فيه ما يرجع إليه وانستر الضمير نحو قولك : عمرو قائم ، وأنت منطلق فأنت وعمرو الفاعلان في المعنى ؛ لأنَّ عمرا هو الذي قام وقائم جار على عمرو ، وموضوع إلى جانبه لم يحل بينه وبينه حائل فمتى كان الخبر بهذه الصفة لم يحتج إلى أن يظهر الضمير إلا مؤكدا فإن أردت التأكيد قلت : زيد قائم هو وإن لم ترد التأكيد فأنت مستغن عن ذلك وإنَّما احتمل ضارب وقائم وما أشبههما من أسماء الفاعلين ضمير الفاعل ورفع الأسماء التي تبنى عليه لمضارعته الفعل فأضمروا فيه كما أضمروا في الفعل إلا أنَّ المشبه بالشيء ليس هو ذلك الشيء بعينه فضمنوه الضمير متى كان جارياً على الإسم الذي قبله ... ومتى جرى اسم الفاعل على غير من هو له فليس يحتمل أن يكون فيه ضمير الفاعل كما يكون في الفعل لأن انستار ضمير الفاعل إنما هو للفعل " (ابن السراج : 1988م:70/1) لربما تقودنا هذه المقولة إلى القول بإنَّ النحاة في حديثهم عن الضمائر لم يبتعدوا عن اطار المعيارية ولكن هذه المعيارية إنما تجد سبيلها إلى التطبيق إذا ما وظفت في إطار النَّص اللغوي ، فعند تتبع الإشاريات الشحصية التي جاءت في قوله تعالى : " فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَيْهِ قَالُواْ يأَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُّزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ إِنَّ اللَّهَ يَجْزِى الْمُتَصَدِّقِينَ* قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَاهِلُونَ" (يوسف 88ــ 89) ففي الخطاب الحواريّ تجلت مجموعة من الضمائر الشخصية منها الضمائر (دخلوا ، قالوا ، مسنا ، ، أهلنا ، جئنا ، علمتم ، فعلتم) ولا يتضح معنى تلك الضمائر إلا بالرجوع الى السياق النَّصيّ فالواو في (دخلوا ، قالوا) وضمير المتكلمين (نا) في (مسنا ، أهلنا) إلى أخوة يوسف ، ليأتي رد النبي يوسف على اخوته بفعل قولي استفهاميّ (هَلْ عَلِمْتُمْ مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ) لتؤكد الضمائر في (علمتم ، فعلتم) إشاريتها بالإحالة الى اخوة يوسف . (الزمخشري : 471/2) إذ تعد الإشاريات في الدرس التَداوليّ شكل من إشكال الإحالة ترتبط ارتباطاً وثيقاً بقصدية المتكلم أولاً وبالسِّياق ثانياً.

العوامل الحجاجية

أمَّا العوامل الحجاجية التي ظهرت كمصطلح تداوليّ عند العالم (ديكرو) التي تعمل على توجيه الملفوظ الحجاجي للوصول إلى النتيجة المطلوبة ، إذ إنها " لا تربط بين متغيرات حجاجية ... ولكنها تقوم بحصر وتقييد الامكانات الحجاجية التي تكون لقول ما " (العزاويّ :2006م: 27) وتضم العوامل الحجاجية مقولات من مثل : ربما ، بل ، لكن ، قليلا ، كثيراً ، إلا ، سوى غيرها من عوامل النفي والحصر والظروف (الناجح : 2011م: 47) ومفهوم هذه العوامل واضح في الفكر اللغوي القديم وهو ما نلحظه في معالجاتهم للنصوص اللغوية التي تتسم بالحجاج والحجاج مصطلح تداولي ظهر عند (بيرلمان) ووظيفته تتجلى في حمل المتلقي على الاقتناع بما تعرضه عليه أو الزيادة في حجم هذا الاقناع (استراتيجيات الخطاب : 2004: 456 ـ 457) ففي مسألة الحجاج ينبغي النظر علاقة المتكلم بالمتلقي لذلك فإنَّ الأدوات اللغوية هي التي تأخذ حيزاً حجاجيا واسعاً على مستوى النص اللغويّ . فالأداة (إنَّما) تمثل عاملاً حجاجياً في قوله تعالى : " قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ آلِهَتِنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ * قَالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ " (الأحقاف 22ـ 23) فالعملية التَّخاطبية قائمة بين النبي هود (ع) وبين قومه وقد اتسمت بمساءلة

حجاجية بدأت بسؤال قوم نوح لنبيهم (قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا) ؛ أجِئتَ لتصرفنا عمَّا نحن عليه من عبادة الآلهة ؟ وهو حجاج بدا بأسلوب الاستفهام الإنكاريّ الذي يتجلى فيه التعريض بالكذب ، بيدَ أنَّ العامل الحجاجي المتمثل في (إنَّما) التي تفيد القصر على حدِّ قول النحاة قد أخذ موقعه في العملية الحجاجية لا سيما وأنَّه يعمل على تمكين الخطاب في الذهن وتقريره فضلاً عن " تحديد موقف السامع ممَّا يتلقاه وتغيير ما يعتقده إذا كان مخالفاً للحكم ، وهو بهذا المفهوم يشترك مع مجالات اللسانيات التداولية التي تتناول ما يرتبط بالسامع في دراستها للغة " (كنون : 2015م: 162) ثم يأتي العامل الحجاجي (لكن) الذي يفيد الإستدراك والذي جاء في سياق الخطاب الحواريّ لتصحيح ما ذهب إليه قومه من الظن السيء بنبيهم ؛ أي " قصر علم العذاب إنَّما هو " عند الله لا يعلمه غيره ولا علم لي بوقت عذابكم ... وإنَّما علمه عند الله فيأتيكم به في وقته المقدر له ، وأبلغكم ما أرسلت به إليكم ... ولكني أراكم قوماً تجهلون لا تعلمون أنَّ الرسل بعثوا مبلغين منذرين لا معذبين " (البيضاوي : 1418هـ: 115/5)

وفي نهاية المطاف في هذه الدراسة يمكننا القول : أنَّ التَّداولية بمقولاتها ومفاهيمها الأساسية كسياق الحال ، وغرض المتكلم ، وإفادة المخاطب ، والمحتوى القضوي ، والفعل التأثيري ، والفعل الكلامي المباشر وغير المباشر ، يمكن أن تكون أداة من أدوات قراءة التراث اللغوي العربي في شتى مناحيه ومفتاحاً من مفاتيح فهمه بشرط كفايتها الوصفية والتفسيرية لدراسة ظواهر اللغة العربية فمن الواجب تتبع الظاهرة اللغوية بكل معطياتها . (صحراوي : 226)

المصادر

*القرآن الكريم

*ابن الحاجب ، ع ، أمالي ابن الحاجب ، تح: د. فخر صالح سليمان ، بيروت .

*ابن جني ، ع ، المنصف ، تح: إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين ، القاهرة ، 1379هـ.

*ابن جني ، ع ، سر صناعة الإعراب ، تح : حسن هنداوي ، دار القلم ، دمشق ، 1985م.

*ابن جني ؛ ع ، الخصائص ، تح: محمد علي النجار ، بيروت ، عالم الكتب (د.ت).

*الأندلسي ، م ، تفسير البحر المحيط ، تح : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، وآخرين ، ط1 بيروت ، لبنان ، 2001م.

*بلعلي ، أ ، تحليل الخطاب في ضوء المناهج النقدية المعاصرة ، ط1 ، الجزائر ، 2002م.

*بوجادي ، خ، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم ، ط1 ، الجزائر ، 2008م.

*البيضاوي ، ن، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، ت: محمد عبد الرحمن ، ط1 ، بيروت ، 1418هـ.

*الزمخشري ، م ، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، تح : عبد الرزاق المهدي ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان .

*السكاكي ، ي ، مفتاح العلوم ، تح : نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط2 ، 1987م.

*سيبويه، ع ، كتاب سيبويه ، تح: عبد السلام محمد هارون، ط1 ، دار الجيل ، بيروت، (د.ت).

*السيرافي ، شرح كتاب سيبويه ، تح: د. رمضان عبد التواب وآخرين ، الهيأة المصرية للكتاب ، 1986م.

*سيرل ، ج، العقل واللغة والمجتمع الفلسفة في العالم الواقعي ،تر: سعيد الغانمي ،ط1 ، الدار العربية للعلوم ، الجزائر ، 2006م.

*الشهري ، ع ، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية ، ط1 ، بيروت ، لبنان ، 2004م.

* عبد اللطيف ، م ، بناء الجملة العربية ، دار غريب ، القاهرة ، 2003م.

*العزاوي ، أ ، اللغة والحجاج ، ط1، 2006م.

*عشير ، ع، عندما نتواصل نغير مقاربة تداولية معرفية لأليات التواصل والحجاج ، أفريقيا ، 2006م.

* كنون ، أ ، التداولية بين النظرية والتطبيق ، ط1 ، القاهرة ، 2015م.

*عمايرة ، ح ، الاتجاهات النحوية لدى القدماء ، دراسة تحليلية في ضوء المناهج المعاصرة ، ط1 ، عمان ، 2006م.

*المسدي ، ع ، التفكير اللساني في الحضارة العربية ، ط2 ، ليبيا ، 1986م.

*الموسى ، ن ، نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث ، عمان ، 1989م.

*الناجح ، ع ، العوامل الحجاجية في اللّغة العربية ، ط1 ، صفاقس ، 2011م.

*نحلة ، م ، آفاق جديدة في البحث اللّغوي المعاصر ، دار المعرفة الجامعية ، 2002م.

*ياقوت ، م ، معاجم الموضوعات في ضوء علم اللغة الحديث ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 1994م.

Resources:

-The Holy Quran

*Ibn al-Hajib, peace be upon him, Amali Ibn al-Hajib, U: Dr. Fakhr Saleh Suleiman, Beirut.

*Ibn Junni . E. Al –Qasaes .TH : Mohammed Ali Al-Najar . F4 .Baghdad Dept for cultural Affair 1990 .

*Ibn Junni E. Almunsif , the discussion of Al-Mazini Tasrif . TH .Mohammed Abd Al-Qadir Ahmed Atta .F. 1.The scientific World Book , Beirut 1999 .

* Al-Andalusi, M., Tafsir al-Bahr al-Muhit, under: Sheikh Adel Ahmed Abdel-Mawgoud, and others, i1 Beirut, Lebanon, 2001.

* Bilali, A., Discourse Analysis in Light of Contemporary Critical Curricula, 1st Edition, Algeria, 2002 AD

*Boujadi, Kh, in deliberative linguistics with an original attempt in the old Arabic lesson, 1st ed., Algeria, 2008 AD.

Al-Baidawi, N., Anwar al-Tanzil wa Asrar al-ta`wil, T: Muhammad Abd al-Rahman, 1st edition, Beirut, 1418 AH.

* Al-Zamakhshari, M., revealing the facts of revelation and the eyes of gossip in the faces of interpretation, under: Abdul-Razzaq Al-Mahdi, House of Revival of Arab Heritage, Beirut, Lebanon.

* Al-Sakaky, J, Moftah Al-Uloom, under: Na`im Zarzour, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, 2nd Edition, 1987 AD

* Sibawayh, PBUH, Kitab Sibawayh, under: Abd al-Salam Muhammad Harun, 1st Edition, Dar Al-Jeel, Beirut, AD

* Al-Serafi, Explanation of the Book of Sebawayh, Under: Dr. Ramadan Abdel Tawab and others, the Egyptian Book Authority, 1986 AD

* Searle, J., Mind, Language, and Society Philosophy in the Real World, Tr: Saeed Al-Ghanmi, 1st Edition, Arab Science House, Algeria, 2006 AD.

* Al-Shehri, Strategies of the Discourse, a deliberative linguistic approach, 1st Edition, Beirut, Lebanon, 2004 AD.

* Abdel-Latif, Building the Arabic Sentence, Dar Gharib, Cairo, 2003 AD

* Asher, PBUH, When we communicate we change a deliberative, cognitive approach to communication mechanisms and pilgrims, Africa, 2006

* Kanon, A., The deliberation between theory and practice, 1st Edition, Cairo, 2015 AD.

* Amayrah, the grammatical betrayal of the ancients, an analytical study in light of the methods,1st Edition, Amman, 2006 AD.

Al-Masdi, PBUH, Linguistic Thinking in Arab Civilization, 2nd Edition, Libya, 1986 AD

* Al-Musa, N., The Theory of Arabic Grammar in the Light of Modern Linguistic View Methods, Amman, 1989 AD

* Al-Najeh, A, The Hajj Factors in the Arabic Language, 1st Edition, Sfax, 2011 AD

* Nahle, M., New Horizons in Contemporary Linguistic Research, House of Knowledge University, 2002 AD.

* Yaqoot, M., Dictionaries of Subjects in the Light of Modern Linguistics, University Knowledge House, Alexandria, 1994 AD.